مسعود رضى الله تعالى عنه بما امنتم وقراءة ابى رضى الله تعالى عنه بالذى امنتم به ويجوز ان يكون البا
للاستعانة على ان المؤمن به محذوف لظهوره بمورده انفا او على ان الفعل يجرى مجرى اللازم اى
فان امنوا بمثل ما امر مفصلا او فان فعلوا الايمان بشهادة مثل شهادتكم وان تكون الاولى زائدة
والثانية صلة لامنتم وما مصدرية اى فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم بما ذكر مفصلا وان يكونا
للملابسة اى فان امنوا ملتبسين بمثل ما امنتم به ملتبسين به او فان امنوا ايمانا ملتبسا
بمثل ما امنتم ايمانا ملتبسا به من الاذعان والاخلاص وعدم التفريق بين الانبياء عليهم السلام
فان ما وجد منهم وصدر عنهم من الشهادة والاذعان وغير ذلك مثل للمؤمنين لاعتبار
بخلاف المؤمن به فانه لا يتصور فيه التعدد فقد اهتدوا الى الحق واصابوه كما اهتديتم
وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق واما ما قيل من ان المعنى فان تحروا المعنى بطريق يهدى الى الحق مثل
طريقكم فقد اهتدوا وان وحدة المقصد لا تاتى تعدد الطريق فيأباه ان مقام تعيين طريق
الحق وارشادهم اليه بعينه لا يلائم تجويز ان يكون له طريق اخر وداه وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان
على الوجه المذكور بان اخلوا بشيء من ذلك كان امنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو دينهم و
ديدنهم فانما هم فى شقاق المشاقة والشقاق كالمخالفة والخلاف من الخلف والمعاداة والعداوة
من العداوة اى الجانب فان احد المخالفين يعرض صورة او معنى ويوليه خلفه والاخذ فى شق
غير شقه وعدوه غير عدوته والتنوين للتفخيم اى هم مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من
الحق وهذا الدفع ما يتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما امن به المؤمنون والجملة
الاسمية للدلالة على ثباتهم واستقرارهم فى ذلك واما ايثارها على فاعلموا انما هم فى شقاق هذا هو
الذى يستدعيه فخامة شان التنزيل وقد قيل قوله تعالى فان امنوا الخ من باب التعجيز والتبكيت
على منهاج قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله والمعنى فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم مماثلا له فى الصحة
والسداد فقد اهتدوا واذ لا امكان له فلا امكان لاهتدائهم ولا ريب فى انه مما لا يليق بحمل النظم
الكريم عليه وما ادل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لا
محالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصر و
الغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل فسيكفيكهم الله
اى سيكفيك شقاقهم فان الكفاية لا تتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز عز وعلا وعده
الكريم بقتل بنى قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير وتكوين الخطاب بتجريده للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم مع ان ذلك كفاية منه سبحانه للكل لانه الاصل والعمدة فى ذلك وللايذان بان من
القيام بامور الحروب وتحمل المؤن والمشاق ومقاساة الشدائد فى مناهضة الاعداء

وظائف

وظائف الرسالة فنعمته تعالى فى الكفاية والنصر فى حقه عليه السلام اتم واكمل وهو السميع
العليم تذييل لما سبق من الوعد وتوكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعونه ويعلم ما فى نيتك
من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك او وعيد للكفرة اى يسمع ما ينطقون به ويعلم
ما يضمرونه فى قلوبهم مما لا خير فيه وهو معاقبهم عليه ولا يخفى ما فيه من تاكيد الوعد السابق فان
وعيد الكفرة وعد للمؤمنين صبغة الله من الصبغ كالجلسة من الجلوس وهى الحالة التى يقع
عليها الصبغ عبر بها عن الايمان بما ذكر على الوجه الذى فصل لكونه تطهيرا للمؤمنين من اوصاف
الكفرة وحلية تزينهم باثاره الجميلة ومتداخل فى قلوبهم كما ان شان الصبغ بالنسبة الى الثوب
كذلك وقيل للمشاكلة التقديرية فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويزعمون انه تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم واضافتها الى الله تعالى مع اسناده
فيما سلف الى ضمير المتكلمين للتشريف والايذان بانها عطية منه سبحانه لا يستقل العبد
بتحصيلها فهى اذا مصدر مؤكد لقوله تعالى امنا داخل معه فى حيز قوله قولوا منتصب عنه
انتصاب وعد الله عما تقدمه لكونه بمثابة فعله كانه قيل اصبغنا الله صبغة وقيل هى منصوب
بفعل الاغراء اى الزموا صبغة الله وانما وسط بينهما الشرطيتان وما بعدها اعتناء ببيان انه
الايمان الحق وبه الاهتداء ومسارعة الى تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن احسن من الله
مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار والنفى وقوله تعالى صبغة نصب على التمييز من احسن منقول
من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى والتفضيل جار بين الصفتين اى
لا بين فاعليهما اى لا صبغة احسن من صبغته على معنى انها احسن من كل صبغة على ما اشير اليه
فى قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله الخ وحيث كان مدار التفضيل على تعميم الحسن الحقيقى
والفرضى المبنى على زعم الكفرة لم يلزم منه ان يكون فى صبغة غيره تعالى حسن فى الجملة والجملة
اعتراضية مقررة لما فى صبغة الله من البهجة والابتهاج ونحن له اى لله الذى اولانا تلك النعمة
الجليلة عابدون شكرا لها ولسائر نعمه وتقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو
عطف على امنا داخل معه تحت الامر وايثار الاسمية للاشعار بدوام العبادة او على فعل
الاغراء بتقدير القول اى الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون فقوله تعالى ومن احسن
من الله صبغة جار مجرى التعليل للاغراء قل اتحاجوننا تجريد الخطاب للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عقيب الكلام الداخل تحت الامر الوارد بالخطاب العام لما ان المامور به من الوظائف
الخاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ بادغام النون والهمزة للانكار والتوبيخ اى اتجادلوننا
فى الله فى دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء

Copyright © King Saud University